وظيفة الموقع العماني في ضوء التطورات الإقليمية و الدولية أثناء الحر ب الباردة و ما بعدها *

الأستاذ المساعد
أ.م. د.مجيد حميد البدري

مدخل·

قبل الخوض في أهمية الموقع العماني و جذبه للصراع بين الدول العظمى نعكف و بشكل موجز على ماهية الترتيبات الأمنية و ما هو الغرض منها و اهدافها فكلمة الامن تعني الطمأنينة و تمتد هذه الكلمة لتعبر عن كل ما له صلة بالوجود السياسي [i] .

وعند الانتقال الى العلاقات الدولية و السياسة الخارجية سوف نرى ان هناك أكثر من صيغة للأمن . فإذا كان الأمن يخص دولةً ما فهذا الأمن يسمى بالأمن القومي لتلك الدولة ، أما إذا كان الأمن متعلقاً بمجموعة من الدولة فهذا يسمى بالأمن الإقليمي [ii] . و في الحالة الأولى فأن (الأمن القومي) مفهوم قديم يطلق للتعبير عن إستراتيجية الدولة العامة (و يعني تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية و داخلية قد تؤدي الى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة لضغوط خارجية أو انهيار داخلي) [iii] . أما الأمن الإقليمي فهو مفهوم أكثر حداثة يرتبط بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية و يراد به سياسة مجموعة من الدول تنتمي الى إقليم واحد تسعى لوضع تعاون عسكري معين او تمنع أي قوة اجنبية او خارجية عن الإقليم من التدخل في مشاكل ذلك الإقليم [iv] . و من هنا يمكن ان ننظر الى أمن الخليج باعتباره أمناً إقليمياً أي انه يخص مجموعة من الدول المتجاورة ضمن إقليم واحد . و الترتيبات الأمنية التي وضعت في الخليج و بضمنها الموقع العماني بأعتباره جزءاً من هذا الإقليم تنحصر في اتجاهين الأول هو المشاريع الدولية للقوى الخارجية البعيدة عن المنطقة و التي تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية و القوى الأوربية . و الاتجاه الآخر هو المشاريع الإقليمية التي تعبر عن وجهات نظر القوى المحلية التي تسعى لفرض الأمن و الاستقرار في المنطقة و المتمثلة بالتصورات العربية و الإيرانية . و بالنظر لموقع عمان المتميز فقد انصبت تلك الترتيبات الأمنية عليه باعتباره يمثل عنق الزجاجة بالنسبة الى الخليج العربي و ارتباطه المباشر بالمحيط الهندي و قربه من الاتحاد السوفيتي فأن التصورات المحلية و الخارجية اهتمت بهذا الموقع و عليه يمكن ان نقسم الترتيبات الأمنية المحلية و الإقليمية و حسب الفترات الزمنية الى :

١. الترتيبات الأمنية المحلية و الإقليمية بعد الانسحاب البريطاني عام ١٩٧١.
٢. الترتيبات الأمنية الدولية و يمكن تقسيمها الى ثلاث مراحل :
أ- مرحلة الترتيبات الأمنية في فترة الاحتلال البريطاني حتى عام ١٩٧١ .
ب- مرحلة الترتيبات الأمريكية وملء الفراغ حتى عام ١٩٩٠ .
ت- من انتهاء الحرب الباردة عام ١٩٩٠ و الى الوقت الحاضر .

· بحث مستل من اطروحة الماجستير للباحث محمد زباري مؤنس السبتي و الموسومة (الامتداد الجيوبولتيكي لموقع عمان – دراسة في الجغرافية السياسية) المقدمة الى مجلس كلية الآداب / جامعة البصرة / ٢٠٠٥، التي اشرف عليها الأستاذ المساعد الدكتور مجيد حميد شهاب و نوقشت بتاريخ ٢٢ / ١٢ / ٢٠٠٥.

و يتضمن ايضاً موقف الاتحاد السوفيتي و اوربا الغربية من هذه الترتيبات .

١. دور الموقع العماني في الترتيبات الأمنية المحلية او الإقليمية :

عندما بدأ الانسحاب البريطاني من الخليج عام ١٩٧١ و في هذه الفترة بالذات بدأت تشكل الكيانات السياسية الخليجية بشكلها الحالي [v] ، إذ اصبحت عمان عام ١٩٧٠ بعد تسلم السلطان قابوس دولة موحدة منفتحة على العالم الخارجي بعد ان كانت دولة معزولة عن العالم الخارجي بسبب السياسة التي اتخذها والده (١٩٣٢ – ١٩٧٠) و قد ادركت عمان و منذ الأيام الاولى لقيامها بضرورة توفير الأمن في المنطقة بالنظر لحساسية موقعها الجغرافي (و الخليج العامة) و موقع عمان المشرف على الخليج العربي او (اللسان البحري المتفرع من المحيط الهندي) و الذي تمثل عمان بوابته نحو العالم الخارجي [vi] و بالنظر للانسحاب البريطاني ظهرت ما يسمى بسياسة (ملء الفراغ) و لقد اتخذت عمان و منذ الوهلة الاولى سياسة تتسم بالمرونة تجاه جيرانها و بالاعتماد و بشكل علني على القوى الاقليمية في حل نزاعاتها الداخلية كاعتمادها عسكرياً على ايران و الدعم الاردني و المصري طيلة المعارضة العمانية حتى عام ١٩٧٥ [vii] و فتحت اراضيها و اجواءها و موانئها الى تلك الدول متخذة من الوجود السوفيتي في عدن (اليمن الجنوبية سابقاً) حجة و ذريعة لوجود هذه القوات* لحماية امنها القومي . و قد طرحت عدة مشاريع فردية تعبر عن وجهة نظرها لامن الخليج من الاجتماع الاول الذي عقد في مسقط عام ١٩٧٦ و الذي حضره وزراء خارجية كل دول الخليج بالإضافة الى عمان و ايران [viii] . و قد سبقه مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في الرياض عام ١٩٧٥ و الذي ساهم بشكل كبير في تقريب وجهات النظر بين قادة دول الخليج بعد حل النزاعات بين ايران و البحرين و العراق عام ١٩٧٥ [ix] . و خلال هذا المؤتمر طرحت وجهة النظر العمانية التي كانت عبارة عن خلاصة الإدراك العماني و المتأثرة بشكل واضح بوجهات النظر الايراني فهو عبارة عن حلف بين دول المنطقة تتوزع فيه مسؤولية الدفاع على دوله و حسب امكانيتها و بشكل يضمن حرية الدولة في اختيار نظامها السياسي و الاجتماعي و التأكيد على حرية الملاحة في الخليج و تنسيق وجهات النظر و التعاون الاقتصادي و العلمي و الثقافي [x] ، و تضمنت ورقة العمل العماني النقاط التالية :

١- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة و حرية اختيارها للنظام السياسي .
٢- تجنب استخدام القوة في حل النزاعات التي تنشأ بين دول المنطقة .
٣- احترام المواثيق الدولية و القانون الدولي وفق مبادىء الأمم المتحدة.
٤- الحفاظ على البيئة و على مصادرها الحية .
٥- تنظيم حرية المرور و حرية الملاحة في الخليج .
٦- الحرص على إبقاء المنطقة خارج الصراعات الدولية .

و قد ايدت ايران هذه الورقة العمانية و اعتبرتها توجهاً لا يتعارض مع الالتزامات الدولية لدول المنطقة و هذا التأييد جاء محصلة التنسيق بين عمان و ايران في مجال الامن [xi] . و وافقت عليه بقية دول المنطقة باستثناء العراق الذي اعتبره استمراراً لسياسة الأحلاف و بذلك فقد فشل هذا المشروع و لكن عمان عاودت طرح (مشروع جديد) في مؤتمر مسقط الثاني الذي عقد في ١٩٧٧/١١/٢٥ و بعد ان تغيرت بعض الظروف المحيطة بالمنطقة و التي تتمثل بانسحاب القوات الإيرانية من عمان و تحسن العلاقات العراقية الكويتية و خلال هذا المؤتمر طرحت عدة مشروعات امنية ابرزها المشروع القطري الذي يعبر عن وجهة نظر السعودية و التي اعتمدت الروابط الاقتصادية بين دول المنطقة اساساً لتعزيز علاقاتها مع بعضها [xii] . و قد طرح المشروع العماني (التقني) الجديد عام ١٩٧٩ الأكثر وضوحاً من الطرح السابق حيث كان هذا المشروع

الجديد عبارة عن معاهدة دفاع لدول الخليج بضمنها ايران و هي الورقة ايضاً مطابقة لوجهات النظر الإيرانية لامن الخليج و هذه الورقة ايضاً رفضت من العراق لانها تعطي السعودية و ايران دوراً متحكماً في الدول الاخرى و هذه السياسة تعبر ايضاً عن وجهة نظر السياسة الامريكية التي اعتمدت سياسة (العامودين) أي ايران و السعودية ليكونا شرطي المنطقة و في اعقاب هذا المؤتمر عقد مؤتمر آخر في الطائف في ١٩٧٩/١١/١٦ لمناقشة المشروع التقني العماني الجديد و الذي حضرته دول الخليج باستثناء العراق و رفض العراق هذا المشروع و تحفظت دول الخليج عليه [xiii] و من خلال العرض السريع للمشروعات الفردية العمانية نرى ان عمان قد اعطت الامن في الخليج الأولوية و جعلته في مقدمة القضايا الحساسة في سياستها الخارجية و هذا يعبر عن قلق عمان على الامن في الخليج بالنظر لموقعها الجغرافي المهيمن على حركة التجارة في الخليج و رغبتها ابعاد المشاكل عن المنطقة لاحساسها بضعف قدراتها العسكرية و الاقتصادية و البشرية مقارنة بايران و دول الجوار لكنها تمتلك قوة تاثير موقعها الجغرافي الذي مر خلال مراحل تاريخه بمنافسة الدول العظمى في السيطرة عليه نظرا لتحكمه بالمواقع الاخرى و هذا انعكس على سياسة عمان في طرحها لتلك الترتيبات الامنية . و بالنظر لتدهور الظروف السياسية في المنطقة بعد الثورة الاسلامية في ايران و الغزو السوفيتي لافغانستان و مشاكل الحدود بين دول الخليج و الحرب العراقية الإيرانية و تغير الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة من سياسة الابتعاد و الاعتماد على شرطي المنطقة الى التدخل السريع و المباشر الذي دعى اليه كارتر بعد الإطاحة بنظام الشاه عام ١٩٧٩ كل هذه الظروف أدت الى تقارب وجهات النظر لدول الخليج العربي ووضع حد للقلق [xiv] وعدم الاستقرار فكان لقاء عمان عام ١٩٨١ الذي مهد لفكرة إنشاء مجلس التعاون الخليجي لتوحيد وجهات النظر حول الأمن في الخليج و بذلك وقع وزراء خارجية دول الخليج العربي على مشروع مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨١ [xv]. مع كل هذه التصورات والترتيبات الامنية نلاحظ ان عمان بالرغم من محاولتها ابراز دورها في ابعاد القوى الدولية عن المنطقة الا انها في الجانب الاخر تتوافق مع الرؤيا الامريكية في ان الولايات المتحدة هي الاقدر على الحفاظ على الامن في الخليج بحيث نرى عمان قدمت كل التسهيلات العسكرية للقوات الامريكية في اراضيها و اجواءها ومياهها الاقليمية [xvi] ،وهناك ثلاثة مسارات للتعاون العسكري الاقليمي او القومي و يشتمل على اتفاقية الدفاع العربي المشترك و كذلك (اعلان دمشق) و الذي يضم دول الخليج العربي مع مصر و سوريا بعد احداث التدخل العراقي للكويت و التعاون مع اقطار الخليج العربي بانشاء و تطوير درع الجزيرة و هذه تعتبر مشاريع امنية محلية لتساهم في توفير الامن ذاتياً و عربياً خاصة بعد احداث التدخل العراقي في الكويت [xvii] .

٢. الترتيبات الأمنية الدولية

أ- مرحلة الترتيبات الأمنية في فترة الاحتلال البريطاني حتى عام ١٩٧١

لقد قدر للموقع العماني ان يحتل أهمية كبيرة منذ اقدم العصور اذ ادركت معظم القوى الدولية خطورته فكان مسرحا لكثير من عمليات بسط النفوذ منذ وقت طويل اذ لم يعرف الاستقرار و الأمن طوال تاريخه المنصرم اذ اصبح الخليج عامة ممرا بحريا خطرا و مخيفا لما تتعرض له السفن و القوافل التجارية التي تحمل البضائع النفيسة من عمليات القرصنة التي تقوم بها القبائل التي تعاني من الفقر و الحرمان [xviii] .مما حدا ببريطانيا ان تطرح مشروعا امنيا يعتبر الاول من نوعه لحفظ الامن في منطقة الخليج و الذي سمي باتفاقية الهدنة في كانون الثاني في عام ١٨٢٠ * و التي اصبحت اتفاقية سلام دائمة وقد ارست الاستقرار في الخليج و من هذا التاريخ وحتى قرار الانسحاب العسكري من شرق السويس عام ١٩٦٨ [xix] . لقد ادرك البريطانيون اهمية الموقع العماني المرتبط بالخليج العربي و المحيط الهندي الذي تفوق اهمية أي اقليم اخر في العالم اذ

لايوجد مكان اخر تتلاقى فيه المصالح الكونية . و ما من منطقة مركزية مثله بالنسبة لاستمرار قوة الاقتصاد العالمي و استقراره [xx] . وبذلك سعت بريطانيا الى عقد مجموعة من الاتفاقيات سواءً مع سلاطين عمان او امراء الخليج وتعتبر اتفاقية السيب عام ١٩٢٠ هي اهم الاتفاقيات التي وقعها مع امامة عمان والسلطان .وبذلك فان بريطانيا ازدادت تشبثاً بعمان والخليج اذ يعبّر وزير خارجية بريطانيا ادموند اوشي بقوله (ان الخليج شريان الحياة بالنسبة لنا و قد ازدادت أهميته بعد اكتشاف النفط و تقدم الطيران و سيبقى الخليج يسيطر على استراتيجيتنا سنين طويلة فهو يتوسط جميع خطوطنا البحرية و الجوية الرئيسة و يحوي اهم المواني‌ء و المراكز البحرية ومحطات الوقود لاساطيلنا و بواخرنا و الدولة التي تستولي على عمان و الخليج تستطيع ان تغلق قناة السويس و ان تقطع خطوط المواصلات الجوية و البحرية الى الهند و افريقيا [xxi] . من خلال هذه الكلمات ندرك أهمية الموقع العماني و اقليمه والخليج العربي اذ سعت الدول الاوربية الى ربط مجموعة من الاتفاقيات منذ الحرب العالمية الاولى و الثانية و انشات الاحلاف العسكرية من اجل السيطرة عليه و منع الاتحاد السوفيتي و احتواءه من خلال رسم خطا دفاعيا في الشرق الاوسط و الذي عرف بمجموعة الحزام الشمالي (العراق و تركيا) او ما يسمى (بحلف بغداد / السنتو) عام ١٩٥٥ يحول دون وصول الاتحاد السوفيتي الى عمان و دول الخليج [xxii] وهذا ما بدا واضحا من خلال دعم السلطان في حربه ضد ثوار ظفار المدعومين من اليمن الجنوبي المرتبط بالاتحاد السوفيتي حتى بعد قرار الانسحاب من الخليج [xxiii] .

وقد لعب الموقع العماني دورا في هذه الترتيبات الامنية اذ ان التواجد البريطاني في عمان الذي كان يدعم السلطان سعيد بن تيمور (١٩٣٢-١٩٧٠) كان جزءاً من تنفيذ خطة مجموعة دول الحزام الشمالي اذ تعتبر قاعدة (مصيره) الجوية و البحرية من اهم القواعد العسكرية الحاكمة التي اعتمدت عليها بريطانيا اثناء تواجدها في منطقة الخليج و المحيط الهندي [xxiv] * اذ وقع البريطانيون على اتفاقية اعادة انتشار (Redeployment) امكن عن طريقها نقل وظائف القاعدتين البحريتين في البحرين و الشارقة الى قاعدة مصيره العمانية [xxv] .

وهذا الاجراء يعد احد اهم الاسباب التي تؤكد اهمية هذا الموقع المتحكم بالمواقع الاخرى من خلال سيطرته واشرافه على المواقع الحساسة البحرية منها والارضية و لقربه من مناطق الصراع و التواجد الدولي . و الذي يزيد من هذه الخصوصية الجيوستراتيجية هو ان بريطانيا لم تتخل عن الموقع العماني حتى بعد قرار الانسحاب من الخليج و قبل انسحابها عملت على تفتيت المنطقة و تحويلها الى دويلات وامارات للحيلولة دون قيام دولة لها مقومات جيوبولتيكية يصبح لها التاثير و الهيمنة على مقدرات الاقتصاد العالمي من خلال سيطرتها على النفط .والواقع ان الانسحاب البريطاني هو انسحاب عسكري اذ استمر النفوذ البريطاني بعد الاستقلال سياسيا و عسكريا و امنيا واقتصاديا وذلك من خلال العديد من الادوات و الوسائل التي كانت أبرزها معاهدات الصداقة التي حرص البريطانيون على توقيعها مع دول الخليج ومع عمان بالذات اعتبروها جزءاً فعالا في استقرار المنطقة وقد قال وزير خارجية بريطانيا من خلال دفاعه عن قرار الانسحاب الذي اتخذته حكومته " ان هناك فرقا بين الوجود و الوجود العسكري ويجب ان لايخلط بينهما احدا " [xxvi]. وقد تمثل هذا في معاهدات الصداقة و السلام الجديدة مع دول المنطقة و اعادة انتشار قواتها وقد كان الموقع العماني له حصة الاسد في التواجد البريطاني كما ذكرنا ناهيك عن تعاقدات شخصية لعسكريين بريطانيين عملوا كمستشارين او مدربين في شؤون الدفاع او الامن الداخلي للقيام بادوار مهمة في التدريب و العمليات [xxvii] وقد برز التواجد البريطاني في عمان بوضوح في محاربة التمرد العسكري الثوري في ظفار بالتنسيق مع ايران [xxviii] . فقد قدرت القوات

البريطانية العاملة في قاعدة مصيره بـ(٣٤٠٠) رجلاً كما و استمرت العلاقات الاقتصادية و عمان وفقا لمعاهدة عام (١٩٥١) الموقعة بين الطرفين [xxix] .

ان الانسحاب البريطاني من الخليج احدث زوبعة اذهلت الكثيرين من المهتمين بشؤون المنطقة و طفحت عدة تصورات لمشاريع امنية تضمن المصالح . فطرحت عدة مشاريع تعبر عن وجهة نظر مختلفة بهدف زرع الاستقرار و الحفاظ على الامن في الخليج و ان هذه التصورات و الاراء قد تعددت وتقاطعت فيما بينها فاصبح الصراع سببا في استمرار ملء الفراغ [xxx] .

ب-مرحلة الترتيبات الامنية الامريكية بعد انسحاب بريطانيا من الخليج حتى عام ١٩٩٠

قبل البدء في تحليل فترة (ملء الفراغ) الذي أوجده الانسحاب البريطاني * نعكف قليلا على اهم الاسباب التي ادت بريطانيا باتخاذ قرارها بالانسحاب من الخليج و شرق السويس ، لقد ظهرت مجموعة من التحديات بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بصفة خاصة كان من اهمها نمو الوعي الوطني و القومي الذي أدى الى انهيار مركز بريطانيا في الشرق الاوسط خاصة بعد جلاءها من مصر عام ١٩٥٤ و فشل العدوان الثلاثي عام ١٩٦٥ و كلها امور اثرت على وضع بريطانيا في منطقة الخليج و عمان [xxxi] اضافة الى التغيرات التي شهدتها المنطقة و التي كان لها اثر كبير في تقويض النفوذ البريطاني فهناك عوامل خاصة ببريطانيا دفعتها الى التقليل من التزاماتها العسكرية الدفاعية و التخلي عنها ومن بين تلك العوامل تردي اوضاعها الاقتصادية و معارضة الرأي العام البريطاني [xxxii] . ليتحمل عبء الدفاع عن مصالح نفطية لم تعد مقصورة على بريطانيا وحدها من ناحية ومن ناحية اخرى قل اهتمام شركات النفط بالوجود العسكري البريطاني بعد ان اصبحت تبني علاقاتها بدول المنطقة على عقود امتيازاتها و ان تعديل العقود و تحسين اوضاع العمال اصبح هو الضمان الحقيقي للاستقرار بدلا من الوجود العسكري البريطاني الذي اصبح يثير ثائرة الرأي العام البريطاني اضافة الى تطور الأسلحة القتالية و احتمال حدوث صدام بين المعسكرين المتنافسين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي ولعل تلك الأسباب هي التي دفعت بحكومة العمال البريطانية برئاسة (هارولد ويلسون) الى ان تعلن في ١٩٦٨/١/١٦ عزمها الانسحاب من الخليج و حددت نهاية عام ١٩٧١ ليكون موعداً تتخلى فيه بريطانيا عن جميع التزاماتها الدفاعية و العسكرية في المنطقة [xxxiii] وبعد هذا التاريخ ظهرت سياسة ملء الفراغ التي اتبعتها الولايات المتحدة المستفيد الأول رغم طلبها من بريطانيا عدم الانسحاب من الخليج لعدم قدرتها على ملء الفراغ الذي يتركه انسحاب بريطانيا [xxxiv] .

فالاهتمام الأمريكي بدأ منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية (بأمن الخليج) و الذي عبرت عنه الولايات المتحدة من خلال التعاون مع دول المنطقة (إيران و تركيا و الباكستان و اثيوبيا) و تمثل هذا بالتعاون الاقتصادي و العسكري لهذه الدول مع التحرك الدبلوماسي النشط مع السعودية و الدول العربية الأخرى [xxxv] . و لقد تعددت تعاملات الولايات المتحدة و سلوك قيادتها المتمثلة ب(ترومان ، ايزنهاور ،و نيكسون و كارتر و ريغان) فالمبدأ الأول (ترومان) الذي طرح عام ١٩٤٧ يقضي بمساعدة الدول التي تتبنى النموذج الأمريكي للحياة و تدعمها اقتصاديا و عسكريا و إنشاء حلف من دول الخليج العربي يقف بوجه المد الشيوعي و هذا يشمل ايضاً تركيا و ايران [xxxvi] .

و مبدأ (ايزنهاور) و هو المبدأ الذي يقوم على دعم و مساعدة الدول عسكريا و اقتصاديا عند تعرضها للعدوان السوفيتي [xxxvii] . اما مبدأ نيكسون فقد طرح بعد قرار الانسحاب البريطاني من الخليج عام ١٩٦٨ فكان صانع القرار الأمريكي و الذي اعتمد على ثلاث محاور [xxxviii] و هي الابتعاد و يعني تقديم المساعدات الى الدول المحافظة و التقليدية الصديقة في الخليج بدون التدخل العسكري و الثاني هو التدخل و يعني استخدام القوة العسكرية الأمريكية لتأدية الدور البريطاني

السابق في الخليج من خلال الانتشار في المنطقة و الثالث هو التوكيل و تعني إعطاء دور شرطي المنطقة للدول التي تسمح بخصائص جيوبولتيكية فرشحت ايران و السعودية لاخذ هذا الدور و الذي سمي (بسياسة العامودين) . اما مبدأ الاخر فهو مبدأ كارتر الذي جاء بعد مجموعة الازمات التي عصفت بالمنطقة و المتمثلة بالغزو السوفيتي لافغانستان و سقوط الشاه و الحرب العراقية الإيرانية حيث اعتمدت الولايات المتحدة مبدأ التدخل السريع عام ١٩٨٠ لضمان الاستمرار و تدفق النفط إلى الأسواق العالمية و معه انتهت سياسة العامودين .

اما مبدأ ريغان فهو امتداد لمبدأ كارتر في استخدام القوة العسكرية للتدخل في المنطقة [xxxix] ان ما تقدم يقضي الى ان الولايات المتحدة و بتعدد استراتيجيتها و أدوارها هدفت الى الوقوف أمام ثلاث خيارات [xl] :

١- التلويح بالتهديد السوفيتي و تضخيمه .
٢- اعتبار قضية امن الخليج قضية منفصلة عن الصراع العربي الإسرائيلي .
٣- استنزاف موارد دول المنطقة عن طريق شراء الأسلحة و الإنفاق العسكري.

لقد كانت كل تلك المحاور التي اعتمدتها الولايات المتحدة حتى انتهاء الثنائية الدولية عام ١٩٩٠ بعد سقوط الاتحاد السوفيتي هو ان الموقع العماني كان احد الأهداف المهمة لتنفيذ تلك السياسة الأمريكية بعد الانسحاب البريطاني إذ استأجرت الولايات المتحدة جزيرة مصيره عام ١٩٧٥ باتفاق مع السلطان العماني ووسعت تواجدها العسكري في القواعد العسكرية العمانية و دعمت السلطان قابوس ضد حركات التمرد من خلال تشجيع إيران (الشاه) على ارسال قوات الى عمان ناهيك عن الدعم الاقتصادي و العسكري لعمان .

وتوطدت العلاقات الأمريكية العمانية من خلال سماح الحكومة العمانية باستخدام موانئها و مياهها و أراضيها للقوات الأمريكية و حتى المشاريع التي تطرقنا اليها و هي مشاريع فردية دعت إليها عمان كانت تحاول إشراك الولايات المتحدة فيها و قد شكلت عمان لجنة باسم (لجنة تطوير مسندم) استخدمت كغطاء قامت الولايات المتحدة من خلالها ببناء قواعد عسكرية ستراتيجية فوق بعض الجبال المطلة على مضيق هرمز تحت شعار اقامة مشاريع انشائية تشرف عليها اللجنة و قد قامت القوات الأمريكية ببناء سلسلة من القواعد العسكرية في مسندم وأبرزها قاعدة كبيرة في (الجبلين) للاتصالات و التجسس و تكشف عموم المنطقة حتى العراق إضافة إلى محطة رادار (ليما) و جزر سلامة لمراقبة حركة السفن كما طورت قاعدة (ثمريت) الواقعة بالقرب من الحدود اليمنية و قاعدة (مصيره) وأقامت مطارا في جزيرة الغنم [xli] في مسندم وحصلت موافقة عمان في استخدام مطار (السيب) الدولي وميناء (مطرح) على خليج عمان وبذلك اعتمد البنتاغون عام ١٩٨٠ على أكثر من نصف المبالغ المخصصة لبناء قواعد وتسهيلات في دول المنطقة لعمان حيث بلغت التكاليف الجمالية(٢٧٠) مليون دولار من اصل (٤٥٠) مليون دولار[xlii]، ان هذا التطور العسكري له سلبيات كبيرة على عمان وان واقع الحال يقول بان الدول الكبرى عندما تحصل على قواعد عسكرية في دولة أجنبية فان ذلك يساهم في الانتقاص من سيادتها وهذا حدث فعلا في دول عدد سكانها يقدر بعشرات الملايين مثل اليابان والفلبين وتايوان وكوريا الجنوبية [xliii] . وان هذا التواجد العسكري في عمان و الخليج قد حقق للولايات المتحدة حلمها من ناحيتين الأولى السيطرة على اهم مورد وقود في العالم (النفط) و الثانية انتزعت من دول المنطقة حقها في قرارها السياسي [xliv] .

اما موقف الاتحاد السوفيتي من قضية الأمن في عمان و الخليج فقد كانت روسيا و منذ زمن القيصرية ترغب بالوصول الى المياه الدافئة في الخليج وقد حاول السوفيت الوصول الى الخليج من خلال العراق بعد قيام ثورة ١٩٥٨ لكن في حينها طرد الشيوعيين من الحكم [xlv] . و المحاولة الأخرى للاتحاد السوفيتي للوصول الى الخليج عبر عمان عن طريق دعم الحركات

اليسارية للإطاحة بنظام الحكم في عمان لكن هذه المحاولات كلها باءت بالفشل و كان اهتمام السوفيت بالموقع العماني يعود الى موقعه الجغرافي المهم و القريب من الحدود الجنوبية التي تتمركز فيها الصناعة الروسية و نفط باكو [xlvi] ناهيك على ان منطقة الخليج تملك اكبر احتياطيات النفط في العالم و رغبة السوفيت بالحصول على حصة منها و منع استفراد الولايات المتحدة بها و انصب التصور السوفيتي لأمن الخليج و الترتيبات الأمنية فيه على عدم السماح لسيطرة قوة أجنبية على المنطقة العربية المجاورة لحدودها الجنوبية و بذلك فقد طرح (برجنيف عام ١٩٨٠) [xlvii] مشروعا أكد فيه على حرية الملاحة في الخليج و مضيق هرمز و الدعوة الى تبني فكرة حماية المنطقة بأبنائها و الى تحييد منطقة الخليج و الى عدم إقامة قواعد عسكرية [xlviii] .

اما موقف أوربا من الترتيبات الأمنية في فترة الحرب الباردة فقد أكدت على وضع أيديولوجية واحدة تجاه الأمن في الخليج و المحيط الهندي من خلال مصلحتها في استمرار تدفق النفط الى أوربا الصناعية و اعتبرت الولايات المتحدة هي المحققة للامن من خلال موافقتها على كل المقترحات و الترتيبات التي تطرحها لمواجهة الاخطار في الخليج العربي [xlix] .

٣. الوظيفة الجديدة للموقع العماني بعد عام ١٩٩٠
(انتهاءً بالحرب الباردة)

لقد حدد البحث في هذه الفترة بالنظر للمتغيرات الاقليمية و الدولية التي عصفت بالعالم و بالمنطقة اذ ان اهمية المنطقة للعالم من خلال ما تتمتع به من أهمية اقتصادية تتاثر بشكل مباشر بالاحداث العالمية المحلية و تنعكس بدورها على الاقتصاد العالمي الذي يعتمد على نفط الخليج و ما يحدثه توقفه من أزمات اقتصادية تنعكس على الأوضاع السياسية في تلك البلدان و هذه الحقيقة تجسدت في مجموعة الأحداث العسكرية و السياسية السابقة و الحالية في الشرق الأوسط .

ومن أهم الأحداث التي مرت خلال هذه الفترة هو التدخل العراقي عام ١٩٩١ في الكويت و انهيار النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ١٩٩١ و انتهت معه الثنائية القطبية الدولية و انتهاء ما يسمى بالحرب الباردة * التي استمرت منذ عام ١٩٥٠ والى ١٩٨٩ [l] و تغير النظام الدولي من ثنائي القطب الى أحادي القطب وأصبحت هناك هيمنة أمريكية على العالم و الشرق الأوسط و الخليج العربي بالذات وتغيرت على اثر ذلك ستراتيجيات القوى الدولية ومنها الولايات المتحدة الأمريكية وبما ان عمان هي جزء من منطقة الخليج العربي و الشرق الأوسط و بالنظر لحساسية الموقع العماني في منطقة تعتبر عنق الزجاجة للعالم الرأسمالي فان ستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تغيرت في المنطقة وتجاه حلفاءها الإقليميين . فمنذ عام ١٩٩٠ تجري ترتيبات امنية جديدة تركز فيها الولايات المتحدة على إعادة اولويات أهدافها و مصالحها في الخليج العربي [li] .

وكان احتلال الكويت هو السبب الذي أعطى الولايات المتحدة الذريعة للتدخل لتامين مصالحها و مصالح حلفاءها في فرض (السلام الأمريكي في إطار من الشرعية الدولية وبعد ان دعت الكويت أمريكا للتدخل لإخراج العراق من الكويت بالقوة العسكرية [lii] .

ان وقوع عمان ضمن اقليم الخليج و الشرق الاوسط الذي يتمتع بخصائص جيوبولتيكية تعود الى عوامل متعددة منها الاحتياطي الضخم من النفط و تحكمها في الخطوط الملاحية الدولية الرئيسة و تأثيرات الصراع العربي الإسرائيلي و بؤرة الصراع المزمن في الخليج بين القوى الدولية و قربها الجغرافي من أوربا [liii] وانعكست تلك الأوضاع سلباً على دول العالم الأخرى و جعلت من عمان الهدف لتحقيق السيطرة على الخليج .

ان انتهاء الحرب الباردة و انهيار الاتحاد السوفيتي لم يقلل من اهمية المنطقة الاستراتيجية بل تعاظم دورها بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية مما أدى الى تدخلها في قضايا الإقليم خاصة ما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي و عملية التسوية و مسألة انتشار أسلحة الدمار الشامل وما سمي بالدول المارقة خلال التسعينيات ثم مشكلة الإرهاب و تغير النظم السياسية بعدما وقع في ١١ /

سبتمبر/ ٢٠٠١ من هجمات مباشرة ضد اراضيها من جانب عناصر شرق أوسطية في غالبيتها دول حليفة تقليدية لها [liv] . ان تلك الأحداث اتخذتها الولايات المتحدة ذريعة لزيادة وجودها العسكري في المنطقة فقد أصبحت القوات الأمريكية تمثل الثقل العسكري الخارجي في المنطقة بعد ان تم سحب القوات السوفيتية و إغلاق قواعدها العسكرية و تقليص الوجود الرسمي الى مستوى المستشاريين العسكريين بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ [lv] . فقد شمل التحرك العسكري الأمريكي كل دول المنطقة باستثناء ليبيا و إيران و سوريا .. ومن متابعة الخارطة (١٨) نرى ان القوات الأمريكية موجودة بين (٦٣) موقعاً موزعاً على دول ما يسمى امريكيا (بالشرق الأدنى) وفي منطقة الخليج و المركز التي تضم دول الصراع العربي الاسرائيلي و القرن الافريقي اضافة الى التسهيلات في شمال افريقيا في الجزائر و المغرب و تونس و وحدات موزعة في جنوب و وسط اسيا و افغانستان و مجال تلك القيادة يقع في (٢٥) دولة تقع على المساحة الممتدة بين باكستان شرقاً و المغرب غرباً وان تلك التسهيلات اصبحت بعد عام ١٩٩٠ تشمل على قواعد عسكرية رئيسة بعد ان كانت قبل هذا العام مجرد تسهيلات عسكري مؤقتة [lvi] . اذ لم تكن هناك قواعد عسكرية على غرار القواعد العسكرية الامريكية في اليابان و المانيا و ايطاليا او ما كان في فترة الاستعمار الأوربي للشرق الاوسط مثل قاعدة الحبانية في العراق و عدن في اليمن و طرابلس في ليبيا [lvii] . لقد عملت تلك القواعد المنتشرة حول الخليج وفي الخليج و حول الشرق الاوسط بكل طاقتها لمدة ستة اشهر لكي تتمكن من نقل (٣٧٠) الف جندي الى الخليج في اطار ما عرف (بعاصفة الصحراء) [lviii] . لقد ادت تداعيات حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ و الفترة التي بعدها الى تحول كبير في شكل الوجود العسكري الامريكي في الشرق الاوسط و منطقة الخليج تحديداً اي اتجاهين :

١. اتساع نقاط التسهيلات العسكرية المقدمة للقوات العسكرية الامريكية من غالبية الدول ذات العلاقة بالولايات المتحدة او حتى التي لا تربطها علاقات سياسية قوية معها و تضمن تلك التسهيلات حق استخدام المجال الجوي وزيارة الموانيء و استخدام المطارات العسكرية وعمليات النقل الجوي و الانتشار المتقدم وخدمات الوقود و الصيانة وتخزين الأسلحة إضافة إلى المناورات العسكرية المشتركة .

٢. تزايد القواعد العسكرية بشكل لا سابق له ليصل الى خمس قواعد عسكرية في الخليج * وقد حصلت أمريكا على تلك القواعد باتفاقيات مع دول الخليج [lix] ويعتبر الموقع العماني من المواقع التي حرصت الولايات المتحدة على تكثيف وجودها العسكري بعد حصولها على تسهيلات من الحكومة العمانية لاستخدام اراضيها و مياهها واجواءها وبذلك اصبحت عمان واحدة من اكثر مواقع الوجود العسكري الامريكي في المنطقة فعالية خاصة بعد مشاركة القوات الأمريكية و البريطانية في حرب افغانستان [lx] وتتركز التسهيلات الممنوحة للولايات المتحدة * في ميناء قابوس وميناء صلالة و مطار السيب الدولي و هناك قواعد عسكرية مهمة تتواجد فيها القوات الأمريكية و هي قاعدة المثنى الجوية و قاعدة تيمور الجوية و تمثل قاعدة مصيره الجوية واحدة من أقوى مواقع التمركز العسكري الامريكي – البريطاني في الخليج و يتواجد فيها بحدود (٣٠٠٠) جندي امريكي و عناصر مختلفة تابعة للقوات الجوية و البحرية [lxi] .اذ توجد مجموعة من القواعد العسكرية الامريكية و البريطانية موزعة على المناطق الحساسة و القريبة من الخليج و الممرات الدولية .

وتاتي اهمية القواعد العسكرية الامريكية المحيطة بالمنطقة مثل ديغوغارسيا و قواعد شمال المتوسط وحتى بريطانيا لما تحتله من دعم قريب للعمليات العسكرية في الشرق الاوسط و تمثل القواعد الرئيسة لانطلاق طائرات من طراز (بي٥٢) . اضافة الى هذه القواعد العسكرية توجد مجموعة من الاساطيل البحرية و حاملات الطائرات في المياه الدولية و الاقليمية في البحر العربي و خليج عمان و البحر الاحمر انظر الخارطة (١٨) .

وحسب الطروحات * التي وضعتها الولايات المتحدة لتحقيق مصالحها في المنطقة فان الموقع العماني يشكل اهمية بارزة في الترتيبات العسكرية التي تجري في المنطقة و الترتيبات الاقتصادية مثل عقد مؤتمرات اقتصادية دولية لطرح مشاريع تسوية و مشاريع سلام ويعتبر المشروع الشرق اوسطي الذي يجري تطبيقه جزء من ذلك .

ان عمان من الدول العربية و الخليجية التي سعت ومنذ قيامها عام ١٩٧٠ لاستعادة دورها الإقليمي الذي فقدته منذ ايام احمد بن سعيد وسعيد بن سلطان (١٨٠٤ – ١٨٥٦) واصبح لعمان دورا معروفا في الميدانين العربي و الدولي [lxii] .ولقد تطرقنا في هذا البحث عن دور عمان في الترتيبات الأمنية الاقليمية و المتعلقة بالخليج العربي واهم المشروعات الاحادية التي طرحتها والان نقف على كيفية تعامل عمان مع الطروحات الامريكية التي وضعتها بعد انهيار الثنائية القطبية و تردي الاوضاع الامنية في منطقة الخليج .

ان الموقع العماني المهيمن و المسيطر على امدادات النفط العالمية اصبح هدفاً ستراتيجياً لتلك الطروحات اذ ان التوجهات الامريكية العسكرية و الاقتصادية منصبة عليه لما يتمتع به من مرونة و سيطرة على المواقع الاخرى [lxiii] ، ولذا نرى الولايات المتحدة و اسرائيل تسعى و بشكل واضح من خلال متابعة العلاقات الإسرائيلية العمانية التي يرجع تاريخها الى السبعينيات من القرن الماضي ليدل على سعي اسرائيل من ان تحصل على موطىء قدم في عمان لان نفوذها في عمان يعني التاثير على القرار السياسي العماني و بالتالي التاثير على دول الخليج لان عمان تعتبر الباب الخلفي لدول الخليج العربية و الجنوبي للوطن العربي الى المحيط الهندي و الهادي و استطاعت من ان ترسم لها علاقات ولو اقتصادية و تمثيل دبلوماسي في عمان وقد حصل هذا فعلاً في عام ١٩٩٦

* اضافة الى مشاركة عمان في اجتماعات مدريد و الدار البيضاء و المشروعات الاقتصادية الهادفة الى خلق شرق اوسط جديد الذي طرحه شمعون بيريز من اجل دمج اسرائيل باقتصاديات العالم العربي و دمجها جغرافياً و يهدف المشروع الامريكي الى تامين تدفقات النفط الى الدول الصناعية و تجنبها تذبذب اسعاره و يحول دون تفجر ازمات و حروب بسبب الصراع العربي الصهيوني بسبب طموحات الدول المهيمنة في المنطقة كالعراق و ايران اضافة الى ان يبعد دول الشمال (الاتحاد الاوربي) من التورط في القضايا الصراع في المنطقة دون الاخلال بمصالحها الاقتصادية وجاء المشروع بعد حرب الخليج الثانية من خارج المنطقة . ومن خلال متابعة التواجد العسكري الامريكي في المنطقة في الخارطة (١٨) نجد ان القواعد العسكرية الامريكية تتركز في منطقة الخليج العربي خاصة الموقع العماني اذ تتواجد فيه اكثر من اربعة قواعد عسكرية اضافة الى التواجد المستمر للبوارج الحربية في خليج عمان و البحر العربي . و التواجد الاخر في الدول التي تحوي اراضيها على ممرات ستراتيجية حاكمة مثل مصر و الاردن و الكيان الصهيوني و كذلك منطقة القرن الافريقي ، اما في المناطق التابعة للدائرة الثانية هي الدائرة الاقليمية المجاورة لمنطقة الخليج العربي فتتركز في حوض بحر قزوين الذي تنتشر فيه الثروات النفطية و القريبة من الحدود الروسية و الايرانية (محور الشر) و كذلك في افغانستان و الباكستان التي يعتبر من دول المواجهة لروسيا و الصين . كل هذا التمركز هو لغرض تامين وصول النفط الى الأسواق الأمريكية و الغربية اضافة الى التحكم في الممرات الدولية ومنها موقع البحث لكي تتحكم في قرارات الدول و خاصة الدول الرأسمالية و الصاعدة و المنافسة اقتصاديا للولايات المتحدة كاليابان و الصين و روسيا وكذلك من اجل حماية الكيان الصهيوني الذي يعتبر حلقة الوصل بين الولايات المتحدة و المنطقة إضافة إلى تركيا الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة و إسرائيل وهي الدولة المجاورة للعرب وتعتبر امتداداً لحلف الناتو انظر الخارطة (١٨) .

ان الموقع العماني و إقليمه الجغرافي تعتبر من المناطق غير المستقرة سياسياً و يعود هذا الى السياسات البريطانية و خططها الامنية و السياسات الامريكية بسبب ما اوجدته من مشاكل

الحدود بعد انسحابها من المنطقة و التي لازال قسم منها بدون حلول سواء كانت على مستوى الخليج العربي او المشرق العربي حيث لازالت الحدود بين قطر و السعودية و البحرين دون حل و الجزر العربية الثلاث العائدة للامارات محتلة من قبل ايران اضافة الى المشكلة الكردية في شمال العراق و الاسكندرونة في سوريا و القضية الفلسطينية . اما على المستوى الاقليمي فتعتبر مشكلة كشمير هي احدى المشاكل التي خلفتها بريطانيا بعد انسحابها من الهند عام ١٩٤٧ و المشكلة الحديثة بين ايران و الولايات المتحدة حول مشكلة المفاعل النووي و ما قد يسفر عنها من سياسات امريكية قد تؤدي الى تدخل عسكري في ايران .

خارطة (١٨)

التواجد العسكري الامريكي في الشرق الاوسط و منطقة الدراسة اثناء الحرب الباردة وما بعدها

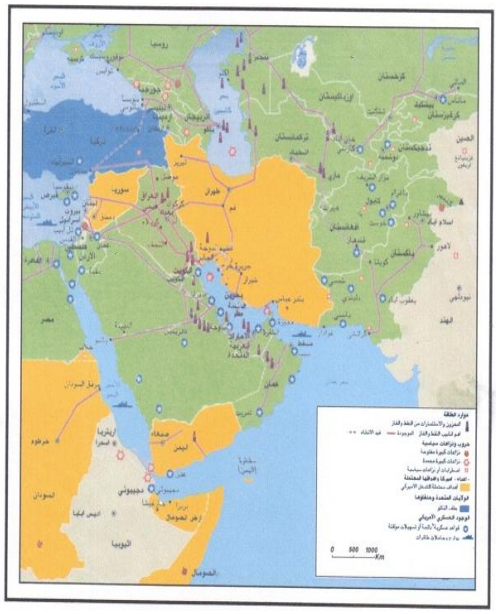

المصدر : بتصرف مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، الامارات ، ابوظبي ،١٩٩٧ ، شبكة المعلومات الدولية موقع الجزيرة نت .

ويمكن ان نلخص دور عمان او الوظيفة الجديدة التي يقوم بها الموقع العماني بعد انتهاء الحرب الباردة بالنقاط آلاتية :

١. ان عمان بدأت تعي موقعها من خلال توظيف عناصر الموقع الجغرافي بشكل جديد يتلائم مع التطورات الدولية و مع مقدار ما يمتلكه من امكانيات ذاتية بعد تثبيت استقرارها السياسي كدولة بعد عام ١٩٧٠ .

٢. في ضوء استيعابها لستراتيجية الولايات المتحدة الجديدة في منطقة الشرق الاوسط و المحيط الهندي و الخليج العربي و بذلك ارادت عمان ان يصبح موقعها (١) في مقدمة الاستراتيجية الدولية بعد ان اصاب المواقع الاخرى نوع من انخفاض في الاهمية النسبية كالموقع المصري و الايراني و السعودي و سبب انخفاض هذه الاهمية يعود الى احداث ١١/ سبتمبر التي ادت الى تغيرات كبيرة في الستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط و ذلك بالتواجد العسكري المباشر بدلا من الاعتماد على الحلفاء و ظهور مناطق ستراتيجية اخرى حفزت الولايات المتحدة الامريكية للحصول على تسهيلات لانشاء قواعد عسكرية في اسيا الوسطى و افغانستان و العراق و مناطق القوقاز و نظرا لتوسط الموقع العماني من هذه الاماكن فقد اصبح موقعا مركزيا تنطلق منه لتنفيذ الستراتيجيات العسكرية بالاضافة الى قرب عمان من جنوب شرق اسيا و خاصة

الصين و كوريا الشمالية و اليابان و كانت رؤية عمان للترتيبات الامنية الدولية هو استثمار موقعها في الترتيبات الدولية اولا و الاقليمية ثانيا و تمثلت السياسة العمانية بالاتي :

١.توسيع علاقاتها الدبلوماسية الدولية التي وصلت الى (١٤٥) دولة وانفتاحها على إسرائيل .

٢.الانتماء الى رابطة الدول المطلة على المحيط الهندي كدعم اقتصادي .

٣.الانتماء الى إعلان دمشق مع سوريا و مصر و دول الخليج العربي .

٤.البعد الستراتيجي الجديد في السياسة العمانية يتمثل بـ :

أ-الاستقلال في القرار السياسي .

ب-تنمية و تحديث عمان لتكون لها إمكانية في ضوء التطورات الاقتصادية الجديدة و العولمة و ذلك من خلال استثمار عائدات النفط في التنمية الاقتصادية .

ج-تقديم الموقع العماني بصيغة جديدة ستراتيجية على انه أفضل المواقع لتقديم الخدمات اللوجستية و التسهيلات البحرية خاصة للولايات المتحدة وحلفائها وبذلك تخلصت عمان من الضغوط الدولية السياسية و الاقتصادية و تامين جبهتها الداخلية و المحافظة على تجانسها اقتصاديا وانثوغرافيا و ذلك لوجود ثغرات جيوبولتيكية في الاقتصاد العماني و التركيب الديموغرافي منها انخفاض العمر الزمني للاحتياطي النفطي العماني و قلة الانتاج مقارنة مع دول الخليج و التركيبة السكانية غير المتوازنة والتي تتمثل في صغر الحجم السكاني و قلة عدد السكان الاصليين و عدم تجانس سكانها اثنوغرافياً . لذلك جاء اشتراكها في الترتيبات الامنية الجديدة رغبة منها في تعويض النقص الجيوبولتيكي الانف الذكر التي تعاني منه عن طريق رغبتها ذاتيا في تقديم الموقع الجغرافي كعنصر قوة ذاتية و تاكيد تحالفاتها الدولية و الإقليمية و هذا ما أثبتته أحداث غزو العراق للكويت و احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ و الاحتلال الأمريكي للعراق و إتباع سياسة خارجية متوافقة مع التطورات الدولية الجديدة و استثمار مميزات الموقع على أفضل صورة .

النتائـــــــــــــــج

١. لعب موقع عمان الجغرافي دوراً بارزاًعلى مر التاريخ اذ كان ولايزال احد المقومات الطبيعية المهمة و مورداً مهماً في قوتها و مستقبلها الجيوبولتيكي فقد لعب دوراً كبيراً في ربط حضارات العالم القديم شرقه و غربه وذلك لموقعه المتوسط بين الحضارات و يعتبر احد اهم العناصر الاساسية بما يمتلكه من خصائص طبيعية في نشوء الدولة العمانية و تطورها .

٢. كان للموقع العماني دوراً في نشر الدين الاسلامي من خلال كونه محطة انطلقت منه الجيوش الاسلامية و عبر مضيق هرمز الى اسيا في عصر الدولة العربية الاسلامية وله دور ايضا من خلال نشر الدين الاسلامي عبر التواصل التجاري بينه وبين المواقع الأخرى (شرق افريقيا ، اندونيسيا ، ماليزيا) في فترة الإمبراطورية التجارية العمانية وبالنظر لما يتمتع به من خصائص جغرافية اذ كان أرضا خصبة لانتشار اخطر المذاهب الإسلامية المناهضة للدولة الأموية و العباسية وهو المذهب الاباضي من حيث مبدأ الوراثة في الحكم الذي اعتمدته الدولتين و المناقض للمذهب الاباضي الذي يعتمد مبدأ الشورى في الحكم .

٣. استطاع العمانيون ومن خلال ما يتمتع به الموقع من خصائص جغرافية من التوجه بحريا و ربط عمان بعلاقات جوار إقليمية و دولية برية و بحرية اذ استطاعوا من بناء اكبر إمبراطورية تجارية امتد نفوذها من سواحل الخليج الغربية و الجنوبية الشرقية وحتى سواحل الهند الغربية و شرق أفريقيا ولعبت الأسرتين (اليعاربة و البو سعيد) دورا بارزا في بناء تلك الإمبراطورية من خلال دورها في توحيد العمانيين وطرد الغزاة .

٤. ان وجود موارد طبيعية يحويها الموقع كالنفط و الغاز الطبيعي زادت من أهميته الجيوستراتيجية إضافة إلى إشرافه على حركة ناقلات النفط الخارجية من الخليج العربي و التي زادت من أهمية الجيوبولتيكية كموقع متحكم .

٥. لعب الموقع العماني دورا كبيرا في إعطاء المرونة لصادرات النفط الخليجية الى العالم في فترة الحرب العراقية الإيرانية و خاصة (حرب الناقلات) اذ اقترح الخليجيون مد انبوب نفطي من العراق و الكويت و البحرين و السعودية الى ميناء صلالة العماني و قد ساعد هذا الموقع عمان في استثماره من خلال زيادة الإنتاج لتغطية جزء من الطلب العالمي على النفط و بالتالي مساعدتها في الاستمرار في دعم خططها التنموية .

٦. بالنظر لاهمية الموقع العماني من الناحية الجغرافية لتوسطه العالم الاسلامي و الجناح الجنوبي الشرقي من الوطن العربي و حلقة الوصل بين الشرق و الغرب و اشرافه على مضيق هرمز الاستراتيجي ووقوعه ضمن منطقة جيواقتصادية (الخليج العربي) و ضمن منطقة الشرق الاوسط التي عنيت باهتمام النظريات الجيوبولتيكية سواء نظرية قلب الارض لماكندر او نظرية ماهان للقوة البحرية و نظرية الاطواق و نظرية قوس الازمات لبريجنسكي و نظرية الاحتواء المزدوج (لمارتن اندك) فقد اضفت عليه اهمية اضافية في وضع الخطط العسكرية من قبل الدول الكبرى و هنا اصبح تاثيره و امتداده الجيوبولتيكي ابعد من منطقته الجيواستراتيجية لذا كانت تاثيراته و امداداته البرية و البحرية في مختلف الاتجاهات سواء باتجاه الخليج العربي و ايران و اسيا الوسطى و بحر قزوين و بلاد الشام و العراق و عبر الممرات الدولية الحاكمة (باب المندب ، قناة السويس) عبر البحر المتوسط و منفذه الجنوبي لمضيق جبل طارق او باتجاه دول المحيط الهندي و الهادي عبر مضيق ملقه او الى القرن الافريقي .

٧. لقد اهتمت الحكومة العمانية بمسالة امن الخليج باعتبار ان موقعها الحاكم هو الأساس الذي تتوجه اليه أطماع الدول الاقليمية و الدولية لذلك طرحت عدة مشاريع احادية الجانب منذ الاعوام ١٩٧٦ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ لكنها لم تلق النجاح بسبب عدم موافقة بعض الدول الاقليمية لانها تعطي ايران و الولايات المتحدة و السعودية الهيمنة على المنطقة لتطبيق ستراتيجية الولايات المتحدة .

٨. ازدادت اهمية ووظيفة الموقع العماني بعد انتهاء الحرب الباردة نتيجة لتغير اهمية المواقع الاخرى بعد تغير الاستراتيجية الامريكية نتيجة لتغير الظروف الدولية .

المصادر

---

[1] .د.حامد ربيع ، الامن القومي العربي و تطور الاستراتيجية الكبرى حول منطقة الشرق الأوسط ١٩٨١ص٢٣

٢. غانم محمد صالح ، الخليج العربي و التطورات و النظم و السياسات ، مصدر سابق ، ٢٠٢

٣.د.حامد ربيع ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢.

٤.عبد القادر حمود القحطاني ، مضيق هرمز و امن الخليج ، مصدر سابق ، ص ٦٤ ،

٥.جمال زكريا قاسم ،مشكلات الامن في الخليج العربي منذ الانسحاب البريطاني الى حرب الخليج الثانية ، مصدر سابق ، ص ٣ .

٦.خالد محمد القاسمي ،عمان جسور المحبة و السلام ، مصدر سابق ، ص ١٨ .

٧.رياض جاسم الاسدي ، سياسة التحديث في عمان ،١٩٧٠_١٩٨٠ ،دراسة تاريخية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة البصرة ،٢٠٠١ ، ص ١٧ .

* لقد سعت الولايات المتحدة للحصول على تسهيلات بحرية و قواعد في الدولة العربية الخليجية لكن لم يتجاوب مع هذا المسعى غير عمان والتي وقعت عام ١٩٨٠ اتفاقية تتيح للولايات المتحدة و الوصول الى القواعد العسكرية العمانية و استخدامها بعد مشاورة الطرف الاخر مقابل الالتزام

الامريكي بالدفاع عن عمان و استجاب الولايات المتحدة لذلك : انظر اسماعيل صبري مقلد ، امن الخليج و تحديات الصراع الدولي ، دراسة للسياسات الدولية في الخليج منذ السبعينات ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦-٢٢٧ .

٨.د. عبد القادر حمود الكحطاني ، مضيق هرمز و امن الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ٦٩ .

٩. محمد جاسم محمد ، الاستراتيجية الامنية في منطقة الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ١٥٥ .

١٠عبد القادر الكحطاني ، مصدر سابق ،نفس الصفحة .

١١عامر محسن سلمان ، الامن الاقليمي و الحرب في الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٣٦ .

١٢غانم محمد صالح ، التطورات السياسية و النظم و السياسات في الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ٢٤٧ .

١٣رياض جاسم الاسدي ، التحديث في عمان ، مصدر سابق ، ص ١٣ .

١٤جمال زكريا قاسم ، مشكلات الامن في الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ١٣ .

١٥د. سعيد حارث المهيري ، مسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، سلسلة بحوث منشورة في (مستقبل مجلس التعاون لدول الخليج العربي) العدد \ ٢٩ ، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، ط ١٩٩١ ، ١ ، ص ١٠- ١٤ .

١٦محمد جاسم محمد ، الاستراتيجية الامنية في منطقة الخليج العربي ، مصدرسابق ، ص ٣٢ .

١٧محي جمعة الهاملي ، التعاون العسكري في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، في سلسلة محاضرات ٢٩ ، مستقبل مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، ومركز دراسات الإمارات دبي ،ط١، ١٩٩٩ ، ص ٥١- ٥٢ .

١٨عامر محسن سلمان ، الامن الاقليمي و الحرب في الخليج ، مصدرسابق ، ص ٢٥ .

* عقدت بريطانيا مجموعة من الاتفاقيات الامنية التجارية و العسكرية مع الجانب العماني في عام ١٨٠٠ ، انظر د. فريد شولتز ، سلطنة عمان مقدمة جغرافية ، سلطنة عمان ، ١٩٨٠ ، ص ١٦٨ .

١٩عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٢٢٧ .

٢٠محمد سعيد ادريس ، النظام الاقليمي للخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٣٤ ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٠ .

٢١ المصدر نفسه ، ص ٥٢.

٢٢ ر.ك رمضاني ، المضائق الدولية في العالم ، الخليج العربي و مضيق هرمز ، ترجمة عبد الصاحب الشيخ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص ٦٧ .

٢٣ المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .

٢٤ مركز البحوث و المعلومات اميركا في عمان ، مجلس قيادة الثورة (سابقا) ، مركز الوثائق و المعلومات ، امريكا في عمان ، ١٨٣٣_١٩٨٠ ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٢٥٦ .

* و لم تقتصر الاهمية العسكرية الاستراتيجية على مصيره و انما يعتبر مسندم كلسان بحري و خلجانها موقع اهتمام البريطانيين منذ عام ١٩٠٣ و في منطقة (خصب) كان مقر المقيم البريطاني و التي اعتبرها (بريكانتون) اهم قاعدة عسكرية بحرية لبريطانيا وخاصة في الجزر التابعة لمسندم (جزيرة الغنم) للمزيد انظر : ن.ل. فالكون ، البعثة العلمية الى جزيرة مسندم شمال عمان ، ترجمة محمد طه ابو العلا ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، جامعة الكويت ، العدد ١٥ ، ١٩٨٠ ، ص ١١ .

٢٥ محمد سعيد ادريس ، النظام الإقليمي للخليج العربي ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

٢٦ محمد سعيد ادريس ، مصدر السابق ، ص ٥٤ .

٢٧ المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

٢٨ عبد القادر حمود القحطاني ، مصدر سابق ، ص ٦٨ .

٢٩ رياض جاسم الاسدي ، سياسة التحديث في عمان ، مصدر سابق ، ص ٥٨ .

٣٠ جمال زكريا قاسم ، مشكلات الامن في الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ٦ .

* وقعت ومنطقة الخليج تحت النفوذ البريطاني اكثر من ١٥٠ عام ، انظر عامر محسن سلمان ، الامن الاقليمي و الحرب في الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ٢٠ .

٣١ د. جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص ٢ .

٣٢ مركز البحوث و المعلومات ، اميركا في عمان ، مصدر سابق ، ص ٦٣- ٦٤ .

٣٣ جمال زكريا قاسم ، مشكلات الامن في الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ٣ .

٣٤ المصدر نفسه ، ص ٥ .

٣٥ جون هوليداي ،النفط و التحرر الوطني في الخليج العربي و ايران ، بيروت ،١٩٧٥ ، ص ٧٨ .

٣٦ إسماعيل صبري مقلد ، امن الخليج و تحديات الصراع الدولي ، دراسة للسياسات الدولية في الخليج منذ السبعينيات ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ٢١– ٢٣ .

٣٧ المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

٣٨ محمد عبد الغني سعودي ، الخليج بين معوقات الوحدة وصراع القوى العظمى ، مجلة دراسات الخليج و الجزيرة العربية ، العدد ٢٠ ، ١٩٨٩ ، ص٢٩ .

٣٩ عامر محسن سلمان ،الأمن الإقليمي في الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

٤٠ غانم محمد صالح ، امن الخليج العربي بين ستراتيجية القوى العظمى و تصورات القوى الاقليمية ،مجلة التوثيق الاعلامي ، المجلد ٢ ، العدد ٢ ،السنة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٨ .

٤١ د. محمد سعيد ادريس ، النظام الاقليمي الخارجي ، مصدر سابق ، ص ٣٢٥ .

٤٢ المصدر نفسه ، ص ٣٢٦

٤٣ مهند عبد الرحمن ال ثاني ، هل النفط سلاح و لماذا لا يستخدم ، المستقبل العربي ، العدد \٢٩٩ ،٢٠٠٤ ، ص ١٠١– ,١٠٢

٤٤ المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .

٤٥ باسمة عبد العزيز العثمان ، العراق و التطورات السياسية في عمان ، ١٩٥٤ _١٩٥٨ ، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١١٤– ١١٥ .

٤٦ عناد فواز الكبيسي ، سياسة الاتحاد السوفيتي المعاصرة تجاه منطقة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج ، جامعة البصرة ، العدد ١٠٠ ، ١٩٨٤ ،ص ٦٥ .

٤٧ عامر محسن سلمان ، مصدر سابق ، ص ٣٢ .

٤٨ جمال زكريا قاسم ، مشكلات الامن في الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ١٠ .

٤٩ محمد جاسم محمد ، العلاقات العربية الخليجية ، رسالة ماجستير ،كلية القانون و السياسة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٢٧– ٤٧ .

* اضافة الى احداث الحادي عشر من ايلول التي ضربت الولايات المتحدة في عقر دارها ووجهت اصابع الاتهام الى منطقة الخليج بسبب مشاركة مجموعة من ابنائها في هذه العمليات انظر : عبد الخالق عبد الله ، الولايات المتحدة و معضلة الامن في الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ١٠ .

٥٠ محمود عبد الفضيل ، أزمة الفكر الاستراتيجي العربي ، نظرة مستقبلية ، المستقبل العربي ، العدد \١٩٩٥ ، ١٩٢ ، ص ٢٦ .

٥١ جمال زكريا قاسم ، مشكلات الامن في الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ١٧ .

٥٢ عبد الخالق عبد الله ، الوطن العربي في السياسة الامريكية ، ، مركز دراسات الوحدة العربية ،سلسلة دراسات ، المستقبل العربي ، العدد (٢٢) ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١٠٥ .

٥٣ د.محمد عبد السلام ، الوجود العسكري الامريكي في الشرق الاوسط ، لماذا و كيف ، القواعد العسكرية الامريكية حول العراق ، مركز الاهرام للدراسات السياسية و الستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ،بدون صفحة .

٥٤ د.محمد عبد السلام ، المصدر السابق ،بدون صفحة .

٥٥. المصدر نفسه ،بدون صفحة .

٥٦. صلاح الدين كامل مشرق ، السلاح النووي الاسرائيلي و مستقبل الامن العربي ، مجلة استراتيجيا ، السنة التاسعة ، العدد ٩٨ ، ١٩٩٠ ، ص ٣٣ .

٥٧. محمد عبد السلام ، القواعد العسكرية الامريكية حول العراق ، مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ مركز المعلومات الدولية على الموقع www.Ahram.org.eqacpss

٥٨. المصدر نفسه ، (بدون صفحة) .

* من القواعد العسكرية الامريكية داخل المنطقة اضافة الى الموقع العماني هي البحرين و قطر و السعودية و الامارات و كذلك حول منطقة الخليج في الاردن و اسرائيل و تركيا و افغانستان و مصر ، للمزيد انظر : ١ : الموقع www.Aalja . net ٢٠٠٤

٢: المعهد الدولي للدراسات الستراتيجية ، لندن ٢٠٠١ – ٢٠٠٢ ، الشبكة الدولية المعلومات(الانترنيت) **3: the Military BBbalance . IISS. 2001**

٥٩.عبد الله رمزي ، امن الخليج ، رؤية إسرائيلية ، مركز زايد للتنسيق و المتابعة ، الامارات ، شركة ابوظبي للطباعة و النشر ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠ .

٦٠.محمد عبد السلام ، القواعد العسكرية الأمريكية حول العراق ،مصدر سابق ، بدون صفحة .

* ترتبط عمان باتفاق عسكري مع الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٠ يجيز للقوات الامريكية استخدام المرافىء و القواعد الجوية العمانية حالة نشوب ازمة و قد جدد هذا الاتفاق عام ١٩٩٠ لمدة عشر سنوات انتهى في عام ٢٠٠٠ ، جريدة البيان الامارتية ،قراءة في دبلوماسية سلطنة عمان ، ٦ / ١١ / ٢٠٠٠ . شبكة المعلومات الدولية .

٦١. جريدة البيان الإماراتية ، المصدر السابق ، شبكة المعلومات الدولية .

* وتتمثل تلك الاطروحات بسياسة الولايات المتحدة التي تخص الامن القومي الامريكي مثل الاحتواء المزدوج و الاحتواء المنفرد و الحصار الاقتصادي و التهديد باستخدام القوة و التدخل بحجة الارهاب و التطرف الاسلامي و الغرض منه حماية المصالح الامريكية بالسيطرة على الموانىء الستراتيجية . انظر عبد الخالق عبد الله ، الولايات المتحدة و معضلة الامن في الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ٢٠ .

٦٢.محمد سعيد ادريس ، النظام الامني الخليجي ، مصدر سابق ، ص ٣٥٠ .

٦٣.رك. رمضاني ، المضائق الدولية في العالم ، مصدر سابق ، ص ١٢٧ .

* شمعون بيريز رئيس وزراء اسرائيل و رئيس حزب العمل طرح هذا المشروع في كتابه الشرق اوسط الجديد و اعتبر فيه الفقر احد مشاكل المنطقة و يربطه بالارهاب الاسلامي ، للمزيد انظر : العلاقات العربية الايرانية ، مجموعة باحثين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٧٧ .

Abstract

This research aims at showing the importance of Oman location , the explotion range of Omanian individual for his location , the exploitation range of Omanian idividal for his location thought ages of history , range extention of this exploitation to other locations and what is the importance of other locations for Oman one . The Omanian location is considered the most important one many other geographical factors ; therefore it has been chosen to be the core and subject of this sereach .

Finally , the most important conclusions arrived at by the researcher important can be summarized as follows :

1. **Oman occupies a very important locantion which is distinguished by geopolitical characteristics having their regional and international importance because it lies on three basic water – surface and has the control over the strategic Hormuz trait . This geostrategic and economic locatinal importance was increased by the discovery of Oil .**
2. **In additions to the important location , Oman has some of the economic resources like oil , natural gas – of these , 90 % is exported to abroad .**
3. **The study detested that Oman location has a great role in the Omanian foreign relution whether they are with the neighbouring countries or the reional and international ones .**
4. **The study also indicated that Oman had Naral and continental extension because of its middle location to the international trade and its controllability over Hormus strait which is regarded as the unigue and strategic orifice for oil in the Aarbian gulf . Suchan**

important location received an international strategie attention and had rarious functions which made it control other locations .